

## ألوان فاتحة تنشد الفرحة في ظل الجائحة

الصباغة تحاور التصوف في معرض التشكيلي المغربي محمد المنصوري الإدريسي

المطلع على التراث السوسولوجي والأنثروبولوجي المغربي والعربي والإسلامي (وهو الذي ولد بمكناس وأحب المغرب، وفضل الإقامة به لعدة سنوات على أي مكان آخر) حول أسئلة من قبيل "إذا كان هذا البلد يعتبر في أعين من صنعوا تاريخه الجميل من كبار الرسامين العالميين جنة طبيعية للضوء واللون، فكيف لصوت من أصواته أن يضيف إلى هذه الهبة الطبيعية حفرًا في الذاكرة البصرية المغربية العربية الإسلامية، ما يكون سندا لوحدة لغة الفن التشكيلي، وصيدا يظفر به التشكيل لفائدة هذه الوحدة؟".

يحتضن رواق "دار الفن" بمدينة طنجة المغربية حتى الثامن عشر من يناير القادم معرض "رؤى" للفنان محمد المنصوري الإدريسي، وفيه يقدم الفنان المغربي، الموسوم برائد الانطباعية الجديدة، آخر أعماله الفنية التي تشي بالفرح والانشراح في زمن الجائحة.

طنجة (المغرب) - يفسح معرض "رؤى" المقام حاليا برواق "دار الفن" بمدينة طنجة المغربية للجمهور، المجال للغوص في العالم الغامض للفنان المغربي محمد المنصوري الإدريسي. ذلك الغموض المبهج للون الذي يفرض على المتلقي ضرورة التخلي عن رؤيته الكلاسيكية إلى العالم وما فرضه عليه الوعاء من توحس وحيلة، من أجل الانطلاق نحو حلم مستمر يتجدد دائما، مبحرا في إيقاعات اللون المتناغمة. وأوضح الإدريسي أن "معرض رؤى" يعتبر نتيجا لسنة ونصف السنة من الاشتغال الفني، تزامن جزء منه مع جائزة كوفيد - 19، مؤكدا أن الجائحة جعلته ينزوي في ورشته ويخصص كامل وقته للرسم والتلوين. وتابع المنصوري أنه "أمام صعوبة الظروف التي عشناها جميعا في بداية الجائحة، حاولت الاستفادة من الوقت بشكل إيجابي، بالانغماس في عملي، ومحاولة التكيف مع الوضعية الاستثنائية واستغلالها لصالحني". واعتبر أن هذا المعرض هو بمثابة أجوبة عن عدد من الأسئلة، "أجوبة" حاملة للأمل بالنسبة إلى الإنسانية، مشيرا إلى أن أعماله تمثل، بالنسبة إليه، "نوعا من الفرحة والسعادة واستمرار الحياة". وفي ورقة تقديمية للمعرض، كتب "منذ الوهلة الأولى يمكن الحديث عن انطباعية جديدة، بامتداد الألوان والأشكال. اللوحة عند محمد المنصوري الإدريسي فضاء للصمت، فضاء يغري بفرغاته الملونة وامتلاءاته الفارغة، بل سند متحول على البدايات والنهايات".

ولدى عودته إلى المغرب، التحق بالمدارس الوطنية للهندسة المعمارية، ومن هناك اختار طواعية العيش لفنه ومن فنه، بعد أن فاز بجائزة محلية في التشكيل لموسمين متتاليين. وتغوص أعمال الإدريسي بين الضلال والرموز والعلامات ومساحات الضوء لتعطي للمتلقى لوحات بتجليات وحمولة من الجمال النابعة من أجواء صوفية وشراة أيقونية شاسعة. وهو بارع في الكشف عما يسكن روحه من عشق للألوان وتعامل شديد الرفاهة مع الموسيقى وتوزيع الألوان داخل فضاء اللوحة بنغمية تجريدية تغتني بدلالات روحية ومؤهلات فنية عالية، ما يجعل من منجزه الفني وحدة متكاملة ثرية متقلبة بنغمية ضوئية تتبدى للمتلقى من خلال حركة يمتزج فيها اللون مع إشارات الرمز وقوته. وهو إلى ذلك يتخذ من قوة التعبير اللوني أساس متنه الجمالي، مكنسا على ألوان فاتحة تمتع بالفرح والانشراح. وتعلم الفنان المغربي أسرار الصباغة على يد كبار الفنانين المغاربة والأجانب، وتمرس بما يكفي على الصباغة الزيتية، إلى أن كان لقاؤه بفرنسوا دوفاليير، نقطة تحول في مساره الفني، حيث توج نقاشه مع هذا الأنثروبولوجي الفرنسي



محمد المنصوري الإدريسي الجائحة جعلتني أنزوي في ورشتي وأخضع كامل وقتي للرسم



أعمال الإدريسي تغوص بين الضلال والرموز ومساحات الضوء لتشكل لوحات بتجليات صوفية شاسعة

ومن هناك اختار الفنان المغربي الصباغة كشكل من أشكال مقاومة التصوف عبر أهم أقطابه كابن عربي، وجلال الدين الرومي وفرنسوا داسيز، وهو تراث مرتبط بذاكرة بصرية قوامها فن المنمنمات والكاليفات العربية الإسلامية والحرفيات، ومرتبطة أيضا بسياق حوار يجمع المختلف في لغة واحدة.

واللون، عند الإدريسي، ليس محض أداة لإنشاء عالم فني ما وتوثيق زواياه أو التمييز بين لحمة وسداه، إنه، بخلاف ذلك، مملكة قائمة بذاتها، يقدمها الفنان وتقاريفها وسيميائها وشعرياتها، لا يتقنها أحد سواه.

ويعد الإدريسي أحد رموز الانطباعية الجديدة، والتشكيل المغربي والعربي، وهو رئيس لل نقابة المغربية للفنانين التشكيليين المحترفين، ومؤسس ورئيس جمعية "الفكر التشكيلي" بالرباط وناسر. ومثل محمد المنصوري الإدريسي المغرب في العديد من التظاهرات الدولية من قبيل البينالي الدولي الخاص بالسادس والسابع ليكنين في سنوات 2015 و2016 و2017، كما رُيّت أعماله المنحف الوطني الصيني.



اللون يسرد إشارات الرمزية وقوتها

## «الداكن وعبوره» إبحار فني في الماورائيات

الفنانة اللبنانية أدليتا أسطفان تستعرض الضوء عبر أصداده اللونية

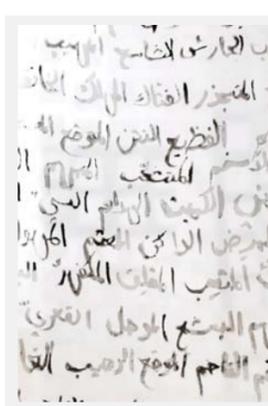


صفحات بيضاء توحى بكليسيها

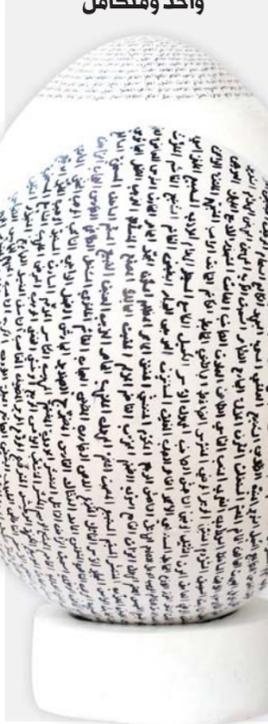
الداكن، ولكن في معنى الوحي. الوحي الإنساني وما يترتب عنه. في ذلك المعرض استطاعت الفنانة أن تصنع أشعة ورقية وميمنة لقوارب عبورها واختراقها للآزمات الوجودية التي تعترض كل إنسان مفلطور على أن يعيد باستمرار تقييم أفعاله وتصويب أموره.

خطة سحرية

معرض شُيد على السورق، كما في معرضها الجديد، مشحون بمتممات بصرية كان أبرز سيماتها الإصرار على تمكين حضور شبحي ما، تهاب الفنانة من أن ينسل من بين أصابعها كالدخان. معظم أعمال الفنانة السابقة والحاضرة (بشكل كامل) مشغولة بالأسود والأبيض بأشعة من كتان أبيض وخشن ومحتفظ بركة سحرية. رقة سحرية حضرت أيضا في معرضها الجديد الذي حضرت فيه خاصية القصصات الورقية المتوازنة والمتعادلة وثيمة لصق أطرافها ببعضها البعض مع العلم أن ليس ما هو مخطوط بالحبر على هذه الأوراق يحتاج إلى "مونتاج" أو إلى توليف لكي يحضر المعنى. فالعنى هو في التقطع وفي التهجذ المجوم بمعرفة، هي أيضا معرفة بأنه لا بد للداكن من عبور لا مفر منه ومُرتجى. هذا الكتان، "المنصوبة سحرية" بما هو مكتوب أو مرسوم عليه من أحجية وتمائم مشكلة ضد الضياع أو الغرق، يمثل أيضا ومجددا في معرضها الجديد، وإن تحولت الكلمات التي خطت عليه إلى كلمات مُبهمة في حين كانت أكثر وضوحا في معرضها السابق، حيث قرأنا هذه الجملة مرارا في أعمالها "لا مفر من الموت"، هو كتان مُسجى ومفتوح على كل احتمالات العودة من الموت. وخارج المعنى المباشر "لا مفر من الموت" اندرقت أسطفان حينها وقبل اليوم في معرضها الجديد الأبعاد العدمية لهذه الكلمات التي تطال كل شيء في هذا الوجود، ولكنها في الآن ذاته استطاعت أن تصنع لذاتها "خطة سحرية" أبعدت عنها أصابع القلق القاتلة. وهي اليوم في معرض "الداكن وعبوره" أكثر تمرسا وقد غاصت في متاهات النجاة من الداكن، من صلبه هو وليس من خارجة. فلا عبور إلا العبور منه إلى النور الأبدي.



نص الفنانة اللبنانية أدليتا أسطفان ليس نصا فنيا بسيطا، بل يتطلب تمعنا في جزئياته المؤلفلة لنص واحد ومتكامل



في عودة خجولة إلى العرض الفني غير الافتراضي تقدم صالة "جانين ريبين" البيروتية معرضا للفنانة اللبنانية متعددة الوسائط أدليتا أسطفان بعنوان "الداكن وعبوره"، ويستمر المعرض خلال فترة الأعياد.



بيروت - من المعروف أن صالة "جانين ريبين" البيروتية تبنت منذ مدة الفنانة اللبنانية المتعددة الوسائط أدليتا أسطفان ومنطلق نصها الفني الشائك وساهمت في دعم حضورها على الساحة الفنية.

ولم يخرج المعرض الجديد للفنانة اللبنانية عن "صك" الاتفاق الذي عقدت أواخره منذ عدة سنوات، على الرغم من صغر سنها، مع الإنشغالات الوجودية ومحاولات تفكيك الغاز هذا العيش البشري المحفوف بالظلمات والأنوار المعتملة لـ"الداكن" في الوجود أكثر من تخفيف حدة وطاته على الإنسان.

وفي عز انتشار وباء كوفيد - 19 في المجتمع اللبناني فتح باب صالة "جانين ريبين" لعرض أعمال الفنانة والأهم من ذلك أنها، أي الصالة، اغنت تجربة استكشاف أعمال أسطفان لمن لم يستطع القدوم "جسديا" إلى القاعة بصور كثيرة وعالية الجودة عن كافة الأعمال.

تمزقات وجودية

أما الفنانة فقد نشرت على صفحاتها الفيسبوكية ما يشبه الـ"ترايلر" أي فيديو إعلاني قصير جدا وافقته موسيقى تصويرية ملائمة جدا للمعرض. ساهم ويساهم هذا الفيديو في توليد العلاقة ما بين نص الفنانة وذاتها ومُشاهد المعرض على السواء. والأهم من ذلك كله أنه فيديو على شدة قصره يُدخل المشاهد إلى متاهة التمزقات الوجودية الصامتة في وجه رياح أسيدية خفية. ليست في كلمة "تمزقات" أي مبالغة لا معنوية ولا بصرية. فمعرض الفنانة قائم على صفحات بيضاء توحى بكليسيها. صفحات تبدو أحيانا شفافا وأثرية مدموغة بكلمات متصلة ومتواصلة وحروف عربية مُجبرة بـ"الداكن" مُترنحة أحيانا في نسيم مجهول المصدر وتتسبه في أحيان أخرى أكتافا منقطعة مرصودة للأبدية وليس للموت، لأنها تحمل في نسجها "عبور" الداكن التي تجهر به أعمال الفنانة، ليس في هذا المعرض فقط، بل في أحد معارضها السابقة.

وهذا الرصد للأبدية والتعالي عن الموت "الوضيع" والرت الذي لا يطال إلا الأجساد الفانية، ربما يكون مُتمتلا أيضا بمنحوتاتها البيضوية التي تأخذ عقل المشاهد إلى فكرة الخلق واحتماء الروح واستمرارية الحياة في صلب يومياتنا وعلى هامشها الأثري المنقل بما يشير إلى حتمية "العبور".

قد تبدو أعمال أسطفان مُرهقة للروح وكثيرة للوهلة الأولى ولكن سرعان ما تخرج إلى السطح هذه الكلمة الرديئة والساذجة وهي "التقاؤل" من توبها الغليظ، لتكون في غريها الناصع ساردة لمعنى الأمل والنور المتقطر، وربما شبه حصرا، بـ"العبور". عبور الداكن لمياه أئمة وأصواته الزائفة الفجة المثيرة للصداع أكثر منها المهينة للرؤية.

ليس نص الفنانة أدليتا أسطفان نصا فنيا بسيطا وهو يتطلب تمعنا في جزئياته المؤلفلة لنص واحد ومتكامل. لا بل هو نص سيُفهم أكثر إن عدنا إلى معرض لها منذ عدة سنوات في الصالة ذاتها. معرض يتكلم أيضا عن حالة العبور والتساؤلات ليس في معنى